Global Islamic Economics Magazine
مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

GIEM

168
2026

إنسلاخ المؤسسات من بيئتها
ضرورة لتبني التغيير

انسلاخ الأفعى من جلدتها مثالاً

Volume No. 168, JUNE 2026 - DHU-AL-HIJJAH 1447

إنسلاخ المؤسسات من بيئتها ضرورة لتبني التغيير

دورة حياة الأفعى مثالًا

د. سامر مظهر قنطقجي

رئيس تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

@ FB , LinkIn , Youtube

تمر الأفعى خلال حياتها بعدة دورات من الانسلاخ، وهو ما يُعرف بالانسلاخ الجلدي، فتزحف خارج جلدها القديم، تاركة وراءها غلافًا يحمل بصمة قشورها الفريدة[1]. هذه الظاهرة الطبيعية تسمح لها بالنمو والتجدد، فيُشعرها بأنها دخلت مرحلة جديدة بعيدة عن مخاطر قد تُهلكها، وكانت تمثل لها تحديًا.

فهل يجب على المؤسسات الانسلاخ من بيئتها لتنطلق بحرية نحو بيئة مُحفِزة وابتكارية؟

تستلزم بيئة الابتكار – في أغلب أحيانها – التخلي عن الموظفين والأتباع البليدين والكسولين الذين يعارضون التطور والإبداع، كما يلزمها الهجرة بعيدًا عن الإجراءات المقيدة للفكر وللتجارب.

وبتتبع مراحل إنسلاخ الأفعى من جلدها يمكننا الاستفادة من دروس عدة، وهي كالآتي:

١. يَسمح الانسلاخ الجلدي للأفعى بالنمو: فقشورها مصنوعة من بروتين الكيراتين الموجود في خلايا الجلد والأظافر والشعر، وبما أنه لا يتمدد، فإن الأفعى تتخلص من جلدها دفعة واحدة. في حين أن البشر يفقدون خلايا جلودهم تدريجيًا على شكل رقائق دقيقة.

إذًا الإنسلاخ من الجلد القديم البالي هو مرحلة ضرورية لفسح المجال لنمو الأفعى، وكذلك هو حال

[1] الكشف عن السر البيولوجي وراء عملية تخلص الأفاعي من جلودها، ١٥-٦-٢٠٢٥، نقلا عن Live Science، موقع إضاءات، رابط، بتصرف.

المؤسسات، يترتب عليها أن تتخلص من كل ما يعيق نموها، طالما كانت ترغب بتحقيق توسعات أفقية وعمودية.

٢. تنسلخ الأفاعي قبل التزاوج وبعده، أو خلال مرحلة وضع البيوض، وهذا يدل على بلوغها، وأنها صارت مؤهلة للتكاثر.

وكذلك يجب على المؤسسات أن تنسلخ عن بيئتها المحافظة لتتمكن من النمو، خاصة إذا بلغت من العمر ما يهدد بقاءها واستمرارها.

٣. إن الانسلاخ يساعد الأفعى على النجاة من الأمراض والطفيليات.

وكذلك يساعد الابتكار المؤسسات على النجاة من التهديدات، كالترهل أو خسارة أسواقها لصالح مؤسسات صاعدة.

٤. إن الدرس الأكثر نفعًا، أن الانسلاخ الأول من الحياة المبكرة للأفعى يمثل جزءا مهمًا لها، لأنه يحدث بعد أيام من الفقس أو الولادة[1].

إذًا المؤسسات لديها فرصة في حياتها المبكرة لتشرع حياة جديدة تتبنى فيها الابتكار، قبل أن تتراكم مشاكلها وتستفحل، فيصبح قرار التبني مُكلفًا، وقد يشكل حرجًا أمام أصحاب المصلحة.

٥. تبدأ الأفعى، مع بدء عملية الانسلاخ، بتكوين طبقة كيراتين جديدة تحت الطبقة القديمة، فتفرز سائلا بين الطبقتين لتسهيل الانفصال، ثم تفرك رأسها بجسم خشن لإحداث شق في الجلد، ومنه تبدأ بالخروج مستخدمة عضلاتها.

وهذا معناه أن التغيير مؤلم، يحتاج استعدادًا لائقًا بقدره، يتمثل باستعداد المبدعين التابعين للمؤسسة، لبحث مشاكل مؤسستهم من جميع جوانبها، وهم لا يفكرون في المشكلة تفكيرًا مباشرًا أو إراديًا (كمون سلبي)، إلا إن تتالت أحداث عقلية لا شعورية ولا إرادية، تؤدي لاستيعاب المعلومات المكتسبة (كمون إيجابي). مما يؤهل لانبثاق أفكار جديدة، يمكن إخضاعها لاختبارات تجريبية لتحقيقها.

[1] بعض أنواع الأفاعي تضع بيضا (وهي حالة الأغلبية، كأفعى الذرة والصل المخطط)، وبعضها الآخر تلد صغارا أحياء (كالأفعى الجرسية وأفعى العشب).

٦. يكون الجلد الجديد بعد الانسلاخ أطول بنسبة ٢٠٪ من الأفعى نفسها، بسبب الليونة المؤقتة للجلد قبل أن يجف.

وهذا معناه أن الابتكار الذي لأجله انسخلت المؤسسة عن بيئتها المحافظة سعيًا للتطور، يجب أن يحقق زيادة ٢٠٪ كأقل تقدير من المزايا والمنافع.

٧. انسلاخ الأفعى لا يهدف إلى تحقيق النمو فقط، بل هو آلية دفاعية ضد بعض الأمراض الخطيرة التي تصيب الأفاعي كالأمراض الفطرية، التي تصيب جلدها، وأحيانًا أعضاءها الداخلية، ودماغها.

لذلك فانسلاخ المؤسسة عن بيئتها المحافظة غير الابتكارية هو آلية دفاعية ضد مخاطر الترهل والتقادم وعيوب الإنتاج الكبير، وغيرها من المخاطر الموسمية، وكذلك مواجهة سباق الابتكار الذي تخوضه مثيلاتها ومنافساتها.

٨. وحسب دونالد ووكر، أستاذ الأحياء في جامعة ولاية تينيسي، تبدأ الفطريات باستهلاك الكيراتين والدهون الموجود في القشور، فيكون التخلص من الجلد المصاب وسيلة نجاتها.

وكذلك انسلاخ المؤسسة عن بيئتها التقليدية يُبعد عنها الأمراض المهلكة، التي قد تؤهلها للإفلاس، ويكون وسيلة نجاتها، للبقاء والاستمرار في الأسواق.

٩. تحمل عملية الانسلاخ تكاليف تخصها؛ كاستنزاف الطاقة، وضعف البصر أثناء الانسلاخ، بسبب إفرازات تعكر العدسة الكيراتينية الشفافة التي تغطي العين، مما يعرضها لخطر الافتراس لبطء حركتها وضعف رؤيتها.

وكذلك يحمل الابتكار الجديد مخاطر طاقية تتمثل بقدرة المؤسسة على التحمل والصبر، أما ضعف الرؤية عند قادة المؤسسة فسيعرضها لموت بطيء أو سريع، كأن تضطر المؤسسة المتكاسلة للاندماج بمؤسسة أخرى، أو أن تبتعلها مؤسسة أخرى، لتختفي من الأسواق.

حماة (حماها الله) ٤ ذو الحجة ١٤٤٧ هـ الموافق ٢١ أيار/ مايو ٢٠٢٦ م